الامتحان العلمي

في المباحث النفسية

كل ما وقفنا على نتائجهِ قبل الآن من الامتحان في المباحث النفسية إنما قام بهِ شخص واحد فوجب ان تكون نتيجتهُ حسب هواه او استعداده او اقتناعهِ السابق او تغلُّب الوهم عليهِ . واما قام بهِ اثنان او ثلاثة في يوم او يومين او ايام قليلة فكان عرضةً للخطإ ايضاً ولذلك لم تصح هذه النتائج من الطرائق العملية مثل غيرها من المكتشفات الحديثة كالتلغراف السلكي واللاسلكي والتلفون السلكي واللاسلكي والاحتراق الداخلي الذي بني عليهِ استنباط الاتوموبيل والغواصات والطيارات وكاصل الامراض المنسوب الى المكروبات وعلاجها بالمصل المستخرج منها ونحو ذلك مما امتازت بهِ السنون الخمسون الاخيرة . ولا عبرة بما يقال من ان الارواح استُخدمت في اكتشاف مواقع المياه في الارض والاستدلال على المخبآت والانباء بما اصاب بعض الجنود في الحرب فان ذلك كلهُ مشمول بالريب ولو كان صحيحاً لذاع في اطراف المكونة ورأينا العمل بهِ في هذا التطور كما نرى العمل بالتلغراف والتلفون والطيارات والاتوموبيلات والتطعيم بالمصل في علاج الدفتيريا والتيفوئيد

وبعدُ فقد وقفنا الآن في مجلة نتائج العلوم الصادرة في ١٧ ابريل الماضي على خلاصة امتحان مستفيض في المباحث النفسية في اعظم معهد علمي باميركا . ذلك ان المستر توماس ستانفرد اخا الملياردير ستانفرد منشىء الجامعة الشهيرة في كليفورنيا وهب تلك الجامعة عشرة آلاف جنيه لكي تستخدمها في المباحث النفسية . وكان الدكتور جوردان العالم الشهير رئيساً لتلك الجامعة فسأل اساتذة فرع العلوم النفسية هل يقبلون هذه الهبة ويتولون هذا البحث فترددوا اولاً في قبولها ولكنهم عادوا ونظروا في الامر واستشاروا اساتذة الجامعات الاخرى فقرر القرار اخيراً على قبول الهبة والجري في الامتحان وعينوا الدكتور كوتر لادارة هذا العمل وهو من اكبر علماء البسيكولوجيا (اي علم النفس او الفلسفة العقلية) وقد نشر الآن تقريرهُ الاول وهو مجلد ضخم فيهِ ٦٦٣ صفحة

وفي القسم الاول من هذا الكتاب خلاصة التجارب التي جرّبت في التلبثي اي انتقال الافكار لخزر اوراق اللعب ونقط الزهر ما اشبه فكانت نتائج عشرة آلاف امتحان علمي مدقق اجريت في تلامذة المدرسة الذين يميلون الى الاعتقاد بقراءة الافكار سلبية كلها

ثم اجريت التجارب في عشرة من شديدي الشعور النفسي Psychics وخمسة منهم وسطاء في السبرتزم وكلهم من المخلصين المعتقدين بصحة شعورهم وقد تبرعوا لاجراء الامتحان فيهم من غير اجر فكانت نتيجة الف امتحان ان شدة الشعور النفسي لا تفيد اكثر من الوسائل العادية اي ان حزرهم لم يزد على ما يتفق حدوثهُ حسب قواعد الصدفة

والتجارب التي اجريت لاثبات انتقال الشعور من شخص الى آخر كانت نتيجتها كلها سلبية اي لم يثبت منها انتقال الشعور

اما التجارب التي جرّبت لمعرفة تأثير العقل الباطن كما اشار الفيلسوف برغسن فدلت على وجود شيء من الشعور لا يتناولهُ الوجدان في الغالب ولكنهُ مستعد لدخول الوجدان ويدخل فعلاً في وجدان بعض الناس والمرجح ان لهذا الشعور يداً في ما يروى من حوادث التلبثي او انتقال الافكار كما اثبت البعض

ومما امتُحن ايضاً ما يتصور الانسان انهُ سمعهُ اذا كان الكلام الذي سمعهُ غير واضح تماماً سواء كان الكلام من فم متكلم في الهواء او بآلة كالتلفون او الدكتافون فظهر انهُ لا يمكن الاعتماد على الاذن في سماع الاسماء والجمل اذا سمعتها في احوال تمنع وضوحها

وختمت مجلة نائشر ما كتبتهُ عن هذا الكتاب بما مفادهُ ان الدكتور كوتر قام بما طلب منهُ ونشر نتائج تجارب على غاية الدقة قام بها رجل مجرّب

هذا ما وصل اليهِ البحث العلمي الدقيق حتى الآن ولكن هذه النتيجة لا تنفي ان يتصل البحث والتحقيق غداً الى اثبات امور كثيرة لم يستطيعا اثباتها حتى الآن لانهُ يبعد عن العقل ان لا تثبت الارواح وجودها بادلة مقنعة كما انهُ لا يستحيل ان يكون شعور الانسان لا يزال ضعيفاً وقد يرتقي حتى يدرك ما لا يدركهُ الآن